بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي

إلى السادة الآريين

لا يسع عاقلا الإنكار أن الشرائع التي تأتي من الله منذ القِدم تحتوي على قسمَين.

القسم الأكبر والأول هو الإيمان بالله تعالى بجميع صفاته الكاملة بأنه واحد لا شريك له، وعدمُ الإشراك به شيئا في ذاته ولا في صفاته، والإيمانُ بأنه مبدأ كل فيض ومنبع كل ما هو ظاهر، وخالق كل وجود وقادر على كل ما يليق بعظمته وجلاله ولا يتنافى مع صفاته الكاملة. وهو موجود قبل كل موجود ومرجع كل الكائنات. ومستجمع جميع الصفات الكاملة ومنـــزه من أن تبطل صفاته في وقت من الأوقات أو تبطل في عصر من العصور. هو خالق ورازق وقادر منذ الأزل. لا يعلم أحد ما فعله في الماضي وما سيفعله في المستقبل، ولا يحيط أحد بقدراته. هو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله. وليس هناك أحد خاص بصفة معينة مثله. هو منـــزّه عن كل عيب ونقيصة، هو قريب مع كونه بعيدا، وبعيد مع كونه قريبا. هو أسمى وأعلى ولكن لا يمكن القول بأن هناك مَن تحته. هو الأخفى ولكن لا يمكن القول بأنه ليس ظاهرا. هو الأكثر ظهورا من غيره، ومع ذلك لا يمكن القول بأنه ليس خفيا. هو ساطع في الشمس، وأنوارُه تلمع في القمر، ولكن لا يمكن القول إنه شمس أو قمر، بل كل هذه الأشياء من خلقه، وكافر مَن يعتبرها إلها. هو خفي بل الأخفى ومع ذلك أظهر من كل شيء. منه نالت الأرواح قاطبةً القوى والصفات كلها، وكل ذرة حازت الخواص منه. ولو انتُزعت منها تلك الصفات والقوى والقدرات لما كانت الروح شيئا، ولما كانت للذرة أية أهمية أو حقيقة. لذا فإن ذروة معرفة الإنسان هي الإيمان بأن كل

هذه الأشياء مخلوقة بيده. وإن صلة الحب بين الله والأرواح إنما هي لسبب وحيد هو أن كل هذه الأشياء قد خُلقت بيده ﷻ. وهو الذي رشّ على فطرتها ملح حبه. ولولا ذلك لاستحال وجود عشق الله لعدم وجود الصلة بين الطرفين. الوليد يحب أمه لأنه وُلد من بطنها. والأم أيضا تحبه لأنه فلذة كبدها. فما دامت كل روح قد خُلقت بيده فهي تبحث عن ذلك المحبوب الحقيقي. ثم هناك من يعبد الأوثان خطأ منه، وهناك من يعبد الشمس، ومنهم من ينحني أمام القمر، وهناك من يعبد الماء أو يؤلِّه الإنسان. فهذا الخطأ أيضا ناتج عن البحث عن المحبوب الحقيقي الموجود في فطرة الإنسان. كما أن الطفل يخطئ أحيانا في البحث عن أمه ويلتصق بامرأة أخرى كذلك إن عبَدة الخلق كلهم قد أخطأوا وخضعوا أمام أشياء أخرى. ولقد جاء الشرع الإلهي لإزالة هذه الأخطاء. إن شريعة الله تأتي لإزالة هذه الأخطاء، وإن شريعة الله هي التي تقدر على إزالة تلك الأخطاء بكل قوتها. ولن تقدر على محوها إلا الشريعة التي تُري وجه ذلك المحبوب الحقيقي بالآيات الساطعة. لأن الشريعة التي لا تقدر على إظهار الآيات المتجددة فإنها أيضا تقدم وثنا لا إلها. لا يمكن أن يكون إلها ذلك الذي يحتاج ظهوره إلى منطقنا. إذا كان الإله ميتا ومحروما من علامات قدرته مثل الأوثان فلا يمكن أن يقبله عارف. فالشريعة الصادقة والكاملة هي تلك التي تُري إلها حيا مع قدراته وآياته. وهي التي بواسطتها يمكن للإنسان أن يصبح كاملا في قسمها الثاني أيضا.

والقسم الثاني للشريعة هو أن يجتنب الإنسان كل الذنوب المبنية على ظلم البشر مثل الزنا والسرقة وسفك الدماء، وشهادة الزور، وكل نوع من الخيانة، والإساءة إلى المحسن، وعدم أداء حق مواساة البشر. إذن، فإن الفوز بالقسم الثاني من الشريعة أيضا يعتمد على الفوز بقسمها الأول. وقد قلنا قبل قليل إن القسم الأول أي معرفة الله لا يتحقق بحال من الأحوال ما لم

يعرف الإنسانُ اللهَ بقدراته الكاملة وآياته المتجددة. وبدون ذلك تصبح عبادة الله كعبادة الأوثان، لأنه إذا كان الله مثل الوثن، لا يقدر أن يجيب على سؤال ولا يستطيع أن يري قدرةً فما الفرق بينه وبين الوثن؟ فلا بد أن تكون فيه علامات الإله الحي. وإذا كان لا يرد على سؤالنا ولا يقدر على إظهار قدرته فكيف يُعرَف إذن أنه موجود فعلا؟ وكيف يمكن أن يثبت وجوده بأقوال مختلَقة فقط؟ ما دام الناس كلهم قادرين على إثبات حياتهم فلماذا لا يستطيع الله أن يثبت حياته؟ هل الله أضعف من الإنسان؟ هل اقتصرت قدرته على الماضي ولن تتجلى في المستقبل؟ وإذا لم يعد قادرا على الكلام الآن فما الدليل على أن هذه القدرة كانت موجودة فيه من قبل؟ وإذا كان غير قادر على الكلام فما الدليل على أنه يسمع ويستجيب الدعوات في هذا الزمن؟ وإذا كان قد أظهر قدراته في زمن ما فلماذا لا يستطيع أن يُظهرها في هذا الزمن حتى يُسِفَّ الرماد في وجوه الملاحدة؟

فيا أيها الأحبة، إن ذلك الإله الذي نحتاج إليه جميعا قد قدّمه الإسلام وحده. الإسلام يقدّم صفات الله مثلما ظهرت في الماضي تماما. اعلموا يقينا وعُوا أنه لا يمكن لأحد أن يؤمن بالله تعالى ما لم تظهر قدراته وآياته الساطعة. إن زعمهم الإيمان بالإله مجرد كلام. الحق أن آيات الله تعالى هي التي تؤدي إلى معرفته الحقيقية، وإلا فلا وجود للإله أصلا. لذا فقد ألّفتُ كتابي "**حقيقة الوحي**" مثالا فقط مواساةً للبشر. وإنني أناشدكم بالإله الذي تُظهرون الإيمان به باللسان أن تقرؤوا كتابي هذا من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل وأن تتأملوا الآيات المذكورة فيه. وإن لم تجدوا نظيرها في دينكم فاتركوه خائفين الله وأسلِموا. ما الفائدة من الدين الذي لا يهدي إلى الإله الحي بالآيات الحية والمتجددة؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثانية أن

تقرؤوا كتابي هذا "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية ثم قولوا صدقا وحقا أتستطيعون معرفة ذلك الإله الحي باتّباعِ دينكم؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثالثة قائلا: إن الدنيا موشكة على الانتهاء، وإن غضب الله بادٍ في كل حدب وصوب، فاقرؤوا كتابي "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل، هداكم الله. لا نعرف متى توافينا المنية. الإله الحقيقي هو الإله الحي فقط. والسلام على من اتبع الهدى.

المعلن

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود القادياني